

﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [الأنبياء: 40]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

إِثْبَاتُ عَذَابِ النَّارِ
الْكُفَّارَ بَغْتَةً

لَمَّا بَيَّنَّتِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ أَنَّ الْكُفَّارَ يَسْتَعْمِلُونَ الْعَذَابَ الْمَوْعُودَ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾، وَبَيَّنَّ الْقُرْآنُ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ الْاسْتِعْجَالِ هُوَ عَدَمُ عِلْمِهِمْ بِهَوْلِ وَقْتِ وَقُوعِهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ؛ جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِبَيَانٍ كَيْفِيَّةٍ وَقُوعِهِ، فَقَالَ: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾⁽¹⁾.

وَمِنْ أَوْجِهِ التَّنَاسُبِ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ كَفَّ النَّارِ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَظُهُورِهِمْ؛ بَيَّنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عِلَّةً مِنْ عِلَلِ ذَلِكَ وَهِيَ أَنَّ النَّارَ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَفْجَأُهُمْ فَتَغْلِبُهُمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾⁽²⁾.

✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿بَغْتَةً﴾: (بغت) تدلُّ اشتقاقاً على المفاجأةِ بأمرٍ شديدٍ أو مَكْرُوهٍ، كُنْزُولِ الْعَدُوِّ فِجَاءَةً⁽³⁾، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ أي: تَأْتِيهِمْ فِجَاءَةً فَتُحِيرُهُمْ⁽⁴⁾.

(2) ﴿يُنْظَرُونَ﴾: (نظر) تدورُ تصريفاتها على تأمُّلِ الشَّيْءِ وَمَعَايِنَتِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: نَظَرْتُ إِلَى الشَّيْءِ، أَي: عَايَنْتُهُ، وَنَظَرْتُهُ، أَي: انْطَرَقْتُهُ، كَأَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي يَأْتِي فِيهِ⁽⁵⁾.

(1) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 504 / 13.

(2) الزمخشري، الكشاف: 118 / 3.

(3) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (بغت).

(4) الواحدي، التفسير البسيط: 81 / 15.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نظر).

وَأَنْظَرْتَهُ: أَخَّرْتَهُ⁽¹⁾، وَالْإِنْظَارُ الْإِمْهَالُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾⁽²⁾.

✽ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

بَيَّنَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّ النَّارَ الَّتِي تَلْفَحُ وَجْهَهُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ لَا تَأْتِي إِلَّا مُفَاجَأَةً بِحَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ بِمَجِيئِهَا، فَتَجْعَلُهُمْ مَبْهُوتِينَ مُتَحِيرِينَ، فَلَا يُطِيقُونَ حِينَئِذٍ دَفْعَهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَا يُؤَخَّرُونَ بِالْعَذَابِ بِهَا لِتَوْبَةٍ يُحْدِثُونَهَا⁽³⁾.

عَجَزَ الْكُفَّارُ عَنْ
دَفْعِ الْعَذَابِ

✽ الْإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالْبَلَاغِيُّ:

عِلَّةُ فَضْلِ الْجُمْلَةِ عَمَّا قَبْلُهَا:

فُصِّلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ عَمَّا قَبْلَهُ، فَلَمْ يُعْطَفَ بِالْوَاوِ؛ لِوُقُوعِهَا اسْتِثْنَاءً بَيَانِيًّا؛ إِذِ الْجُمْلَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ تُثِيرُ فِي نَفْسِ الْمُتَلَقِّي سُؤَالَ، وَهُوَ: مَا سَبَبُ عَدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى كَفِّ النَّارِ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَهِيَ أَشْرَفُ أَعْضَائِهِمْ؟ فَجَاءَ الْجَوَابُ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾.

بَيَانُ سَبَبِ عَدَمِ
قُدْرَتِهِمْ عَلَى
كَفِّ النَّارِ عَنْ
وُجُوهِهِمْ

دِلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِـ ﴿بَلْ﴾:

جَاءَ التَّعْبِيرُ بِـ ﴿بَلْ﴾ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾؛ لِأَنَّهَا عَاطِفَةٌ هَذِهِ الْجُمْلَةَ عَلَى جُمْلَةٍ: ﴿لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾، أَي: لَا يَكْفُونَهَا بَلْ تَأْتِيهِمُ النَّارُ أَوْ الْقِيَامَةُ بَغْتَةً⁽⁴⁾. وَ﴿بَلْ﴾ الْعَاطِفَةُ هَهُنَا إِضْرَابِيَّةٌ، وَهِيَ إِضْرَابُ انْتِقَالِيٍّ لَا إِبْطَالِيٍّ؛

الرَّدُّ عَلَى طَالِبِي
مِيعَادٍ لِلْوَعْدِ

(1) الزَّائِغُ، مَفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: (نَظَر).

(2) نَشَوَانُ الْجَفَرِيِّ، شَمْسُ الْعُلُومِ: (نَظَر).

(3) ابْنُ جَرِيرٍ، جَامِعُ الْبَيَانِ: 445/18، وَنَحْوُهُ مِنْ أَسَانِيدِ التَّفْسِيرِ، التَّفْسِيرُ لِلْبَيْسَرِ، ص: 325.

(4) أَبُو السَّعُودِ، إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ: 68/6.

انْتَقِلْ مِنْ تَهْوِيلِ مَا أُعِدَّ لَهُمْ إِلَى التَّهْدِيدِ بَأَنَّ ذَلِكَ سَيَحِلُّ بِهِمْ فَجَاءَ؛ وهو أَشَدُّ شَيْءٍ عَلَى النُّفُوسِ؛ لِعَدَمِ تَهْيِئَتِهَا لَهُ وَتَوَطُّنِهَا عَلَيْهِ، وَهُوَ مُتَضَمِّنُ الرَّدِّ عَلَى طَالِبِي مِيعَادٍ لِلْوَعْدِ وَقَدْ اسْتَبَطَّوْهُ⁽¹⁾، وَفِي ذَلِكَ انْتِقَالٌ مِنْ بَيَانِ السَّبَبِ إِلَى بَيَانِ كَيْفِيَّةِ وَقُوعِ الْمَوْجُودِ.

وَمِنْ أَسْرَارِ التَّعْبِيرِ بـ ﴿بَلْ﴾: الدَّلَالَةُ عَلَى تَهْوِيلِ مَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ يَحُلُّ عَلَيْهِمْ بَغْتَةً وَفَجْأَةً؛ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَى النُّفُوسِ.

دِلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِالضَّمِيرِ فِي ﴿تَأْتِيهِمْ﴾:

جاء التَّعْبِيرُ بِالضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾؛ لِتَعَدُّدِ الْمَرَادِ بِهِ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي تُصِيرُهُمْ إِلَى الْعَذَابِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَرَجِعُ الضَّمِيرِ هُوَ النَّارُ أَوِ الْعُقُوبَةُ⁽²⁾.

وَلَا تَنَافَى بَيْنَ هَذِهِ الْمَعَانِي؛ لِأَنَّهَا مُتَابِلَةٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّاعَةَ تُصِيرُهُمْ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَهُوَ عِقُوبَةُ لَهُمْ.

دِلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِالْإِثْنَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَأْتِيهِمْ﴾:

آثَرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ التَّعْبِيرُ بِالْإِثْنَانِ دُونَ الْمَجِيءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَأْتِيهِمْ﴾؛ لَوْجُودِ فَرْقٍ بَيْنَهُمَا؛ فَالْإِثْنَانُ يَحْمِلُ مَعْنَى السُّهُولَةِ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَمْرَ السَّاعَةِ وَمَا يَقَعُ فِيهَا مِنْ أَهْوَالٍ وَمَشَاهِدٍ وَعَذَابٍ لِلْكَافِرِينَ أَمْرٌ يَسِيرٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلِذَلِكَ ذُكِرَ هَذَا الْفِعْلُ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِلتَّأْكِيدِ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَنْهَأُ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾ [يُونُسُ: 24]، وَقَوْلُهُ: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النَّحْلُ: 1].

(1) الألويسي، روح المعاني: 48 / 9 - 49، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 71 / 17، ومحمد أبو زهرة، زهرة التفاسير: 4867 / 9.

(2) ابن عطية، للحرر الوجيز: 83 / 4، وأبو حيان، البحر المحيط: 432 / 7.

السَّاعَةُ تُصِيرُ
الْكَافِرِينَ إِلَى
عَذَابِ النَّارِ

فِي (الْإِثْنَانِ)
مَعْنَى السُّهُولَةِ،
بِخِلَافِ (الْمَجِيءِ)

دِلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِالمُضَارِعِ ﴿تَأْتِيهِمْ﴾:

دَلَّ التَّعْبِيرُ بِالمُضَارِعِ، الَّذِي يُدَلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ عَلَى اسْتِحْضَارِ صُورَةِ المَشْهَدِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الكُفَّارُ عِنْدَ إِيْتَانِ السَّاعَةِ بِمَشَاهِدِهَا وَأَهْوَالِهَا أَوْ النَّارِ، وَهِيَ تَلَفَّحُهُمْ، وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ هُرُوبًا أَوْ خُرُوجًا مِنْ هَذَا المَشْهَدِ.

اسْتِحْضَارُ الكُفَّارِ
مَشْهَدَ العَذَابِ

بِلَدَغَةِ الإِضْمَارِ فِي مَوْضِعِ الإِظْهَارِ:

إِذَا كَانَ الضَّمِيرُ المَسْتَرْفِي ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ عَائِدًا إِلَى السَّاعَةِ، وَهِيَ غَيْرُ مُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرِ، فَيَكُونُ فِي الآيَةِ إِضْمَارٌ فِي مَوْضِعِ الإِظْهَارِ؛ إِذْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يَرِدَ النَّظْمُ القِرْآنِيُّ: (بَلْ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ)، وَلَكِنْ عُدِلَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى الإِضْمَارِ؛ لِلإِشْعَارِ بِأَنَّ السَّاعَةَ مَعْلُومَةٌ ظَاهِرَةٌ غَايَةُ الظُّهُورِ لِكُلِّ أَحَدٍ، فَهِيَ مُسْتَحْضَرَةٌ فِي كُلِّ ذِهْنٍ، فَكَانَ الإِضْمَارُ كَافِيًا فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهَا⁽¹⁾.

ظُهُورُ السَّاعَةِ
لِكُلِّ أَحَدٍ أَتَمَّ
الظُّهُورِ

نُكْتَةُ تَقْيِيدِ الإِيْتَانِ بِالحَالِ ﴿بَغْتَةً﴾:

فُقِدَ الإِيْتَانُ بِالحَالِ ﴿بَغْتَةً﴾ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَشَدُّ وَقَعًا عَلَى النُّفُوسِ؛ إِذِ البَغْتَةُ تَمْنَعُ الاستِعْدَادَ وَالتَّأَهُبَ لِلأَمْرِ النَّازِلِ وَالتَّوَطُّنَ عَلَيْهِ، وَتَمْنَعُ الحِفَاطَ عَلَى النَّفْسِ⁽²⁾.

عَذَابُ البَغْتَةِ
أَشَدُّ وَقَعًا عَلَى
النُّفُوسِ

دِلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِالفَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾:

عَبَّرَ القُرْآنُ الكَرِيمُ بِالفَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ دُونَ الوَاوِ؛ لِدَلَالَتِهَا عَلَى السَّبَبِيَّةِ وَالتَّعْقِيبِ مِنْ دُونَ مُهْلَةٍ، فَالْبَهْتُ وَالحَيْرَةُ مَسْبَبَانِ عَنْ إِيْتَانِ السَّاعَةِ أَوْ العَذَابِ بَغْتَةً.

التَّنْبِيهُ عَلَى
سَبَبِ البَهْتِ
وَالْحَيْرَةِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 422/12.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 71/17، والشعراوي، تفسير الشعراوي: 9542/15.

دلالة التعبير بقوله: ﴿فَتَبَهُتُّهُمْ﴾:

شِدَّةٌ دَهْشَةٍ
الْكَفَّارِ وَعَظِيمٌ
خَبَرَتُهُمْ

آثر القرآن الكريم التعبير بقوله: ﴿فَتَبَهُتُّهُمْ﴾؛ لما لهذه المادة من دلالة لغوية تناسب هذا المشهد من الحيرة التي تُصيب الكافرين فلا يَعْقِلُونَ ولا يُدْرِكُونَ، كما قال القرآن الكريم تصويراً لذلك بقوله: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ [الحج: 2]، وذلك لحيرتهم في أنفسهم.

فالتعبير بالبهت يَصَوِّرُ صورة المفاجأة التي أدهشتهم وحيرتهم فلا يستطيعون ردها؛ لأنها جاءت دفعة واحدة.

دلالة الفاء في ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾:

يَأْسُ الْكَافِرِينَ
مِنْ دَفْعِ الْعَذَابِ
عَنْ أَنْفُسِهِمْ

الفاء في ﴿فَلَا﴾ من قول الله ﷻ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ للتفريع، فقد سبب عن بهتهم - المذكور في قوله: ﴿فَتَبَهُتُّهُمْ﴾ - قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ أي: لا يطلبون طَوْعَ ذلك لهم في ذلك الحين ليأْسِهِمْ مِنْهُ⁽¹⁾.

دلالة التعبير بالفعل ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾:

عَجْزُ الْكَافِرَةِ عَنْ
مُدَافَعَةِ الْعَذَابِ
وَرَدِّهِ

في التعبير بفعل الاستطاعة في قول الله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ دون ﴿فَلَا يَرُدُّونها﴾ مع أنه أَحْصَرُ؛ لأن نفي الرد قد يُفهم منه قُدْرَتُهُمْ على تحمُّل ما باغَتْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، ولذا لم يَحْتَاجُوا إلى رده، بخلاف نفي اسْتَطَاعَتِهِمُ الرَّدَّ، فهو دالٌّ على مُحَاوَلَتِهِمُ الرَّدَّ لشدَّةِ وَقَعِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ، ولكنَّهُمْ عاجزون عن دَفْعِهِ.

سِرُّ التعبير بالردِّ دون الدَّفْعِ:

الدَّفْعُ أَعْمُ مِنَ
الرَّدِّ

آثر القرآن الكريم التعبير بالردِّ دون الدَّفْعِ في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾؛ لأنَّ الرَّدَّ يَحْمِلُ مَعْنَى صَرْفِ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، بخلاف الدَّفْعِ؛ فهو رَدُّ الشَّيْءِ إلى أَوَّلِ حاله وآخره، ولأنَّ الرَّدَّ يَحْمِلُ مَعْنَى الكراهة، وهذا المعنى يَرِدُ كَثِيرًا في القرآن الكريم في

(1) البقاعي، نظم الدرر: 422/12، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 72/17.

مَشَاهِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 85]، وقوله: ﴿وَسُيِّرُوا إِلَى عِلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [التوبة: 105]، فالرَّدُّ جاء هنا لِتَصْوِيرِ حَالِ الْكَرَاهِيَّةِ عِنْدَ رَدِّهِمْ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ أَوْ الرَّدِّ لِلْحِسَابِ، وَلِذَلِكَ كَانَ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ يُعَبَّرَ فِي مَشْهَدِ مَجِيءِ السَّاعَةِ بَغْتَةً بِالرَّدِّ دُونَ الدَّفْعِ؛ لِأَنَّ الرَّدَّ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى خَلْفٍ، بِخِلَافِ الدَّفْعِ فَيَكُونُ إِلَى الْأَمَامِ وَفِي الْخَلْفِ جَمِيعًا⁽¹⁾.

دِلَالَةُ ذِكْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ﴿هُمْ﴾:

ذَكَرَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ ﴿هُمْ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾، وَلَوْ حُذِفَ بِأَنْ يَرِدَ النَّظْمُ الْقِرَائِيُّ: (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا يُنْظَرُونَ)؛ لِأَدَى أَوَّلِ الْمَعْنَى، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ ﴿هُمْ﴾ قَصْدًا إِلَى زِيَادَةِ التَّقْرِيرِ وَالْإِيضَاحِ، وَذَلِكَ كَمَنْ يُمَسِّكُ بِمُجَرِّمٍ عَاثٍ فِي الْأَرْضِ فُسَادًا، فَيُقَالُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ: هَذَا الَّذِي قَتَلَ، هَذَا الَّذِي سَرَقَ، هَذَا الَّذِي أَفْسَدَ.

دِلَالَةُ تَقْدِيمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ:

فِي تَقْدِيمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ تَأْكِيدٌ لِلنِّسْبَةِ؛ إِذْ تَكَرَّرَتْ مَرَّتَيْنِ؛ إِحْدَاهُمَا فِي نِسْبَةِ فِعْلِ الْإِنْظَارِ إِلَى ضَمِيرِ ﴿هُمْ﴾، وَالْأُخْرَى فِي نِسْبَتِهِ إِلَى وَائِ الْجَمَاعَةِ، فَكَانَ ذَلِكَ مُفِيدًا تَأْكِيدًا بَعْدَ تَقْرِيرٍ؛ مُبَالَغَةً فِي نَفْيِ إِمْهَالِ الْكَفَرَةِ الْمُقْتَضِي تَحَقُّقَ حُلُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ.

دِلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ ﴿يُنْظَرُونَ﴾:

عَبَّرَ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ ﴿يُنْظَرُونَ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ، وَالْمَعْنَى: لَا يَتَجَدَّدُ لَهُمْ إِنْظَارٌ لِلْعَذَابِ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، فَالْمَرَادُ: دَوَامُ انْتِفَاءِ إِنْظَارِهِمْ، وَلَيْسَ انْتِفَاءُ دَوَامِ الْإِنْظَارِ؛ لِأَنَّهُمْ أَنْظَرُوا زَمَنًا طَوِيلًا لَعَلَّهُمْ يَقْلَعُونَ

زِيَادَةُ التَّقْرِيرِ
وَالْإِيضَاحِ

الْمُبَالَغَةُ فِي نَفْيِ
إِمْهَالِ الْكَفَّارِ

اسْتِمْرَارُ انْتِفَاءِ
إِنْظَارِ أَهْلِ الْكُفْرِ

(1) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 130.

عن ضلالِهِمْ؛ لِذَلِكَ كَانَ اخْتِيَارَ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ دُونَ غَيْرِهِ دَلِيلًا عَلَى التَّذْكِيرِ بِإِمهَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

دِلَالَةُ بِنَاءِ الْفِعْلِ لِلْمَفْعُولِ ﴿يَنْظُرُونَ﴾:

بُنِيَ الْفِعْلُ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْعُمُومِ، أَي: لَا يَحْصُلُ لَهُمْ إِنْظَارٌ أَبَدًا مِنْ أَيِّ أَحَدٍ كَانَ.

❁ الْفُرُوقُ الْمُعْجَمِيَّةُ:

الاستِطَاعَةُ وَالْقُدْرَةُ:

الاستِطَاعَةُ: اسْمٌ لِلْمَعَانِي الَّتِي يُتِمَكَّنُ بِهَا مِمَّا يُرَادُ مِنْ إِحْدَاثِ الْفِعْلِ⁽¹⁾، بِخِلَافِ الْقُدْرَةِ فَإِنَّهَا اسْمٌ لِلْهَيْئَةِ الَّتِي بِهَا يُتِمَكَّنُ مِنْ فِعْلِ شَيْءٍ مَا⁽²⁾، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْإِسْطَاعَةَ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى الْقُدْرَةِ؛ لِتَعَلُّقِهَا بِإِرَادَةِ إِحْدَاثِ الْفِعْلِ، بِخِلَافِ الْقُدْرَةِ فَتَتَعَلَّقُ بِالْفِعْلِ ذَاتِهِ.

الرَّدُّ وَالِدَّفْعُ:

بَيْنَ الرَّدِّ وَالِدَّفْعِ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مُطْلَقٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الدَّفْعَ أَعَمُّ مُطْلَقًا مِنَ الرَّدِّ؛ إِذِ الرَّدُّ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى خَلْفٍ، بِخِلَافِ الدَّفْعِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ إِلَى قُدَامٍ وَإِلَى خَلْفٍ جَمِيعًا⁽³⁾.

انْعِدَامُ إِنْظَارٍ
الْكُفَّارِ انْعِدَامًا
مُطْلَقًا

الاستِطَاعَةُ
مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى
الْقُدْرَةِ

الرَّدُّ أَخْصَصٌ مِنَ
الدَّفْعِ

(1) الرَّاغِبُ، مَفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: (طَوَّعَ).

(2) الرَّاغِبُ، مَفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: (قَدَرَ).

(3) أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، الْفُرُوقُ اللَّغَوِيَّةُ، ص: 114.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والثلاثون،
سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 33، 804 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-732-75-4

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 33: المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-732-75-4

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1130605 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»